فطلبه للجنة اولى واستعاذته من النار اولى وان كان الرضى ان لا يطلب
شيئا قط ولو كان مضطرا اليه ولا يستعيذ من شيء قط وان كان مضرا
فلا يخلو اما ان يكون ملتفتا بقلبه الى الله في ان يفعل به ذلك
واما ان يكون معرضا عن ذلك فان التفت بقلبه الى الله فهو
طالب مستعيذ بحاله ولا فرق بين الطلب بالحال والمقال وهو بها
اكمل واتم فلا يعدل عنه وان كان معرضا عن جميع ذلك فمن المعلوم
انه لا يحيى ويبقى الا بما يقيم حياته ويدفع مضاره بذلك الذي به
يحيى من المنافع ودفع المضار اما ان يحبه ويطلبه ويريده من احد
او لا يحبه ولا يطلبه ولا يريده فان احبه وطلبه واراده من غير الله
كان مشركا مذموما فضلا عن ان يكون محمودا وان قال لا احبه
واطلبه واريده لا من الله ولا من خلقه قيل هذا ممتنع في الحي فان
الحي ممتنع عليه ان لا يحب ما به يبقى وهذا امر معلوم بالحس ومن كان
بهذه المثابة امتنع ان يوصف بالرضى فان الرضى موصوف بحب وارادة
خاصة اذ الرضى مستلزم لذلك فكيف يسلب عنه ذلك كله فهذا
وامثاله مما يبين فساد هذا الكلام واما في سبيل الله وطريقه ودينه
فمن وجوه احدها ان يقال الراضي لا بد ان يفعل ما يرضاه الله
والا فكيف يكون راضيا عن الله من لا يرضاه الله وكيف يسوغ رضى ما يكرهه الله
ويسخطه ويذمه وينهى عنه وبيان هذا ان الرضى المحمود اما ان يكون الله
يحبه ويرضاه واما ان لا يحبه ولا يرضاه فان لم يحبه ويرضاه لم يكن
هذا الرضى مامورا به لا امر ايجاب ولا امر استحباب فان من الرضى ما هو كفر
كرضى الكفار بالشرك وقتل الانبياء وتكذيبهم ورضاهم بما يسخط الله
ويكرهه قال تعالى ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فا
حبط اعمالهم فمن اتبع ما اسخط الله برضاه وعمله فقد اسخط الله
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الخطيئة اذا عملت في الارض كان من غاب
عنها ورضيها كمن عملها حضرها ومن شهدها وسخطها كان كمن غاب
عنها وانكرها

فصل في قول العلماء الرضى بالكفر كفر

عنها وانكرها وقال صلى الله عليه وسلم سيكون بعدي امراء يعرفون وينكرون
فمن انكر فقد برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع وقال تعالى يحلفون لكم
لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين
فرضانا عن القوم الفاسقين ليس مما يحبه الله ويرضاه وهو لا يرضى
عنهم وقال تعالى ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة فما متاع الحياة الدنيا
في الاخرة الا قليل فهذا رضا قد ذمه الله وقال تعالى ان الذين لا
يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها فهذا ايضا رضى
مذموم وسواء هذا وهذا كثير فمن رضي بكفره وكفر غيره وفسقه
وفسق غيره ومعاصيه ومعاصي غيره فليس هو متبعا لرضى الله
ولا هو مؤمن بالله بل مسخط لربه وربه غضبان عليه لاعن له
ذام له متوعد له بالعقاب وطريق الله الحق يامر بها المشايخ
المهتدون انما هي الامر بطاعة الله والنهي عن معصيته فمن امر
او استحب او مدح الرضى الذي يكرهه الله ويذمه وينهى عنه
ويعاقب اصحابه فهو عدو لله لا ولي لله وهو يصد عن سبيل الله
وطريقه ليس بسالك لطريقه وسبيله واذا كان الرضى الموجود
في بني ادم منه ما يحبه الله ومنه ما يكرهه ويسخطه ومنه ما هو مباح
لا من هذا ولا من هذا كسائر اعمال القلوب من الحب والبغض وغير
ذلك كلها تنقسم الى محبوب لله ومكروه لله ومباح فاذا كان الامر
كذلك فالراضي الذي لا يسأل الله الجنة ولا يستعيذ من النار يقال له سؤال الله
الجنة واستعاذته من النار اما ان تكون واجبة واما ان تكون مستحبة
واما ان تكون مباحة واما ان تكون مكروهة ولا اقول مسلم انها محرمة
ولا مكروهة وليست ايضا مباحة مستوية الطرفين ولو قيل انها
كذلك ففعل المباح المستوي الطرفين لا ينافي الرضى اذ ليس من شرط
الراضي ان لا ياكل ولا يشرب ولا يلبس ولا يفعل امثال هذه الامور

على تراجع هذه الكلمة من الحديث الوارد في ذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)